التشبيه لانهما يفيضان على الارض ويسقيان الحرث والشجر بلا تعب
في ذلك ولا مونه وجعل دجله ونهر بلخ كافران لانهما لا يفيضان
على الارض ولا يسقيان شيئا الا قليلا وذلك القليل بتعب ومونه
فهذا ان في النفع والخير كالملوحتين وهاذان في قلة النفع والخير
كالكافرين قال المقدسي في الخطط اعلم ان البحر المحيط بالمعمور
اذا خرج منه بحر الهند افترق قطعا وكان منه قطعة تسمى بحر
الزنج وهي مما يلي بلاد اليمن وبحر بربر او في هذه القطعة عدة
جزائر منها جزيرة القمر وقيل جبل القمر بفهم القاف وسكون الميم
شرقي مهدلة ويقال لهذه الجزيرة ايضا جزيرة ملاي وطولها اربعة
اشهر في عرض عشرين يوما الى اقل من ذلك وهذه الجزيرة تحاذي
جزيرة سرنديب وفيها عدة بلاد كثيرة منها قمريه واليها ينسب
العلامة القمري ويقال ان هذه الجزيرة جبل القمر ومنه ينصب
النيل وقد كان يتبدد على وجه الارض حتى قدم بقراوش الجبار بن
بصريم الاول الى ارض مصر واستوطنها وقومه وبنوا بها مدينة
امسوس وغيرها من المدائن وصغروه واجروا ماءه اليهم ولم يكن
النيل قبل ذلك معتدل الجري بل كان اذا انصب ينبطح ويتبدد
في الارض حتى وجه اليه الملك بقراوش الذوبه فهدموه
وساقوا منه انهارا الى مواضع كثيرة من مدنهم التي بنوها وساقوا
منه نهرا الى امسوس ثم لما خربت ارض مصر بالطوفان وكانت
ايام البودسير قفط بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عدل جنبتي
النيل تعديلا ثانيا بعد ما تلفه الطوفان قال بن وصيف شاه
ملك البودسير وتجبر وهو اول من تمكن وعمل بالسحر واحتجب عن
العيون وقد كانت اعمامه ملوك اشمون واتريب وصا الا ان
البودسير كان قهرهم بجبروته وقوته وكان ابوه تجبر ايضا من
قبله لانه كان اكبرهم فيقال انه ارسل هرمس الكاهن المصري

الى جبل

الى جبل القمر الذي يخرج النيل من تحته حتى عمل هناك هيكلا
بما ينيل من النحاس وعدل البطيحة التي ينصب اليها ماء النيل
وهذا القصر الذي فيه تماثيل النحاس يشتمل على خمسة وثمانين
صورة جعلها هرمس جامعا لما يخرج من ماء النيل بمصابه وقنوات
مدبرة يجري الماء فيها وينصب اليها اذا خرج تحت جبل القمر
حتى يدخل تحت الصور ويخرج من حلوقها وجعل لها قياسا
معلوما بمقاطع واذرع مقدرة وجعل ما يخرج من هذه الصور
من الماء ينصب الى الانهار ثم يصير منها الى بطيحتين ويخرج منها
حتى ينتهي الى البطيحة الجامعة لما الذي يخرج من تحت الجبل
وعمل لتلك الصور مقادير من الماء الذي يكون معه الصلاح
بارض مصر وينتفع به اهلها دون الفساد وذلك ان الانهار الصلح
ثمانية عشر ذراعا بالذراع الذي مقداره اثنان وثلاثون اصبعا
وما فضل عن ذلك عدل يمينا وشمالا عن تلك الصور الى مسارب
تنصب في رمال لا ينتفع بها ولولا ذلك لغرق النيل جميع
البلدان التي يمر عليها وكان الوليد بن زوبع العملقي قد خرج
في جيش كثيف يتثقل في البلدان ويقهر ملوكها ليسكن
ما يوافقه منها فلما صار الى الشام انتهى اليه خبر مصر وعظم
قدرها وان امرها قد صار الى الفساد فسار اليها واستباح الاموال
وقهر جماعة من كهنتها ثم سنح له ان يخرج من مصر ويتوجه ليقف
على منصب النيل فاقام ثلاث سنين يستعد لخروجه ثم سافر
في جيش كثيف فلم يمر بامة الا ابادها ومر على امم السودان
وحاوزهم ومر على ارض الذهب فراى فيها قضبانا نابتة
من ذهب ولم يزل يسير حتى بلغ البطيحة التي ينصب النيل
فيها من الانهار التي تخرج من تحت جبل القمر وهو جبل عال
وانما سمي جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه لانه خارج من تحت خط

Copyright King Saud University